

فتح الباري شرح صحيح البخاري

وللطبراني من حديث قرة بن إياس قيل لرسول الله الحباء من الدين فقال بل هو الدين كله وللطبراني من وجه آخر عن عمران بن حصين الحباء من الإيمان والإيمان في الجنة قوله بشير بن كعب بالموحدة والمعجمة مصغر تابعي جليل يأتي ذكره في الدعوات قوله مكتوب في الحكمة في رواية محمد بن جعفر أنه مكتوب في الحكمة وفي رواية أبي قتادة العدوى عند مسلم فقال بشير بن كعب إننا لنجد في بعض الكتب أو الحكمة بالشك والحكمة في الأصل إصابة الحق بالعلم وسيأتي بسط القول في ذلك في باب ما يجوز من الشعر أن شاء الله تعالى قوله أن من الحباء وقارا وأن من الحباء سكينة في رواية الكشميري السكينة بزيادة ألف ولام وفي رواية أبي قتادة العدوى أن منه سكينة وقارا وفيه ضعف وهذه الزيادة متعينة ومن أجلها غضب عمران وإلا فليس في ذكر السكينة والوقار ما ينافي كونه خيرا وأشار إلى ذلك بن بطال لكن يحتمل أن يكون غضب من قوله منه لأن التبعيض يفهم أن منه ما يضاد ذلك وهو قد روى أنه كله خير وقال القرطبي معنى كلام بشير أن من الحباء ما يحمل صاحبه على الوقار بأن يوغر غيره ويتوقر هو في نفسه ومنه ما يحمله على أن يسكن عن كثير مما يتحرك الناس فيه من الأمور التي لا تليق بذى المروءة ولم ينكر عمران عليه هذا القدر من حيث معناه وإنما أنكره عليه من حيث أنه ساقه في معرض من يعارض كلام الرسول بكلام غيره وقيل إنما أنكر عليه لكونه خاف أن يخلط السنة بغيرها قلت ولا يخفى حسن التوجيه السابق قوله وتحدى عن صحيفتك في رواية أبي قتادة فغضب عمران حتى احمرت عيناه وقال لا أراني أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعارض فيه وفي رواية أحمد وتعرض فيه بحديث الكتب وهذا يؤيد الاحتمال الماضي وقد ذكر مسلم في مقدمة صحيحه ل بشير بن كعب هذا قصة مع بن عباس تشعر بأنه كان يتتسا هل في الأخذ عن كل من لقيه الحديث الثاني .

5767 - قوله عبد العزيز بن أبي سلمة هو الماجشون قوله من النبي صلى الله عليه وسلم على رجل يعط أخاه في الحباء تقدم في أول كتاب الإيمان مع شرحه ولم أعرف اسم الرجل ولا اسم أخيه إلى الآن والمراد بوعظه أنه يذكر له ما يتربى على ملازمته من المفسدة قوله الحباء من الإيمان حتى بن التين عن أبي عبد الملك أن المراد به كمال الإيمان وقال أبو عبيد الheroi معناه أن المستحي ينقطع ب حياته عن المعاصي وإن لم يكن له تقىة فصار كالإيمان القاطع بينه وبين المعاصي قال عياض وغيره إنما جعل الحباء من الإيمان وان كان غريزة لأن استعماله على قانون الشع يحتاج إلى قصد واكتساب وعلم وأما كونه خيرا كله ولا يأتي إلا بخير فأشكل حمله على العموم لأنه قد يصد صاحبه عن مواجهة من يرتكب المنكرات

ويحمله على الاخلاع ببعض الحقوق والجواب أن المراد بالحياة في هذه الأحاديث ما يكون شرعاً والحياة الذي ينشأ عنها الاخلاع بالحقوق ليس حياة شرعاً بل هو عجز ومهانة وإنما يطلق عليه حياة لمشابهته للحياة الشرعي وهو خلق يبعث على ترك القبيح قلت ويحتمل أن يكون اشير إلى أن من كان الحياة من خلقه أن الخير يكون فيه أغلب فيضمحل ما لعله يقع منه مما ذكر في جنب ما يحصل له بالحياة من الخير أو لكونه إذا صار عادة وتخلق به صاحبه يكون سبباً لجلب الخير إليه فيكون منه الخير بالذات والسبب وقال أبو العباس القرطبي الحياة المكتسب هو الذي جعله الشارع من الإيمان وهو المكلف به دون الغريزى غير أن من كان فيه غريزة منه فإنها تعينه على المكتسب وقد ينطبع بالمكتسب حتى يصير غريزاً قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع له النوعان فكان في الغريزى أشد حياة من العذراء في خدرها